

الامامة والسياسة

[65] في التآليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم.

قال: فما ردك على ما كنت عليه؟ وكنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه، وقد زعمتما أن عليا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسن منه، فأبيتما إلا أن تقدماه لقرايته وسابقتة، فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟ قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، ولو فعل أباي ذلك المهاجرون والانصار، وخفنا أن نرد بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين. قال فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجا إلا الطلب بدمه. قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا على قتال علي، ونقض بيعته، قال: أرايتما إن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعوان إليه، ما نصنع؟ قال: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، تأمراني أن أقاتل عليا وأنقض بيعته وهي في أعناقكما، وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما؟ أما إننا قد بايعنا عليا، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا. قال: ثم تفرق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، وفرقة مع طلحة والزبير ثم جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أم المؤمنين، لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنه كانت لك من الله تعالى حرمة وستر فهتكت سترك، وأبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أم المؤمنين أتيئنا طائفة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيئنا مستكرهة فاستعتبي الله.

قتل أصحاب عثمان بن حنيف عامل علي على البصرة قال: وذكروا أنه لما اختلف القوم اصطلحوا على أن لعثمان بن حنيف دار الامارة ومسجدها وبيت المال، وأن ينزل أصحابه حيث شاءوا من البصرة، وأن ينزل طلحة والزبير وأصحابهما حيث شاءوا حتى يقدم على، فإن اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس، وإن يتفرقوا يلحق كل قوم بأهوائهم، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه، وذمة نبيه، وأشهدوا شهودا من الفريقين جميعا. فانصرف عثمان، فدخل دار الامارة، وأمر أصحابه أن يلحقوا بمنزلهم، ويضعوا سلاحهم وافترق الناس، وكنتموا ما في أنفسهم، غير بني عبد القيس، فإنهم أظهروا نصرة علي، وكان حكيم بن جيل رئيسهم، فاجتمعوا إليه، فقال لهم: يا معشر عبد القيس. إن عثمان بن حنيف دمه مضمون، وأمانته مؤداه، وإيم الله لو لم يكن على أميرنا لمنعنا، لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف وله الولاية والجوار، فاشخصوا بأنصاركم، واجاهدوا العدو، فإذا أن تموتوا كراما وإما أن تعيشوا أحرارا. فمكث عثمان بن حنيف في الدار أياما،

